مجازاتهم على وجهي السرعة والقطع، السرعة في الفاء، والقطع في صيغة الماضيّ (ف نسيهم).

على النقيض من طول الجملة، ووصلها بسابقتها بالرابط (أولئك) ودلالة السين على التأجيل، لامتداد عملهم وأملهم في المستقبل، ثم نزول رحمة الله عليهم، جزاءً ليس من جنس العمل.

* وهذا المفهوم، ربما يكون من مفاتيح فهم هذا التركيب، موضع الإشكال حيث يتكرر الفعل مجازاةً، ويستدل منه المفسرون على معنى غير معنى الأوّل.

والمعنى الأوّل هو الدلالة المعروفة والأكثر شيوعًا في استعمال الفعل، فلما دخلت عليه في ذكره الثاني دلالة الجزاء، أضيفت إليه صفة كونه حقًا في مقابلة باطل أو ظلم، وصاحب الحق مقدم ويدافع عنه الله **﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾**، أو يخول له حق الدفاع **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾**[1]، **﴿ولا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاَّ من ظلم﴾**[2].

وزيادة معنى الجزاء، بما ترتب عليها من دلالة المخالفة بين الحق والباطل أو بين العدالة والظلم، خرجت بلفظ الفعل في تكراره الثاني، من معناه الأصلي، إلى معنى آخر، وقد حاول المفسرون أن يجدوا هذا المعنى الآخر، وأن يتصوروه صورًا تتناسب في كل موضع مع السياق الموضوعي للفعل، ومع فاعله أو حالة الفاعل أو غير ذلك[3].

والمقارنة بين (رحمة الله) و(نسيان الله)، في تركيبيهما اللفظيين أي في محض الصورة الخارجية ـ إذا تصورنا إمكان عزلها عن الدلالة ـ تسلمنا إلى ملاحظة في السياق العام للنص؛ فمن نسوا الله قد أتوا سيئة، وجزاء سيئة سيئة مثلها فنسيهم الله، أما من أطاعوا الله فقد وعدوا برحمة ممتدة، غير مقطوعة ولا ممنوعة، وجزاء الحسنة عشر أمثالها[4].

---

(١) البقرة: ١٩٤. (٢) النساء: ١٤٨.

(٣) تتمة الفروق بين التركيبين: المخالفة بين الجملتين التعقيبيتين في كل منهما، فالإسناد في الصورة الأولى إلى المنافقين وفي الثانية إلى الله، يصل الأولين بشرهم من فسقهم وخروجهم عن دين الله وخروجهم من رحمته ويصل الآخرين بعز الله وحكمته؛ فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك.

(٤) وهذا ينسحب على كل الآيات التي جوزي فيها نسيان الناس الله بنسيان الله إياهم، سواءً ما صرح فيها بلفظ الجزاء أو ما لم يصرح. ومن ذلك قول الله تعالى: **﴿اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾** «الجاثية ٣٤» وقوله: **﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم﴾**«السجدة ١٤»، وقوله **﴿قال كذلك أتتك آياتي فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾**«طه ١٢٦».